

حق المسلم على المسلم

16 جمادى الأولى 1431
30 أبريل 2010

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

(يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)
(يا أيها الناس إتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منه زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ، إن الله كان عليكم رقيبا)
(يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

أيها الناس:

إن من أعظم مقاصد الشريعة ، ومن أجل أهداف الإسلام ، أن يؤلف بين القلوب ، وأن يجمع بين الصفوف ، وأن يوحد الكلمة ، وأن يرأب الصدع ، وأن يُزيل أسباب الخلاف والتدابير والتقاطع ، ولذلك يقول الله تعالى ممتنا على هذه الأمة: (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) فسبحان من ألف بين هذه القلوب وسبحان من وحد بين هذه الأجناس ، وسبحان من جمع بين هذه الألوان واللغات والعادات.

جمع الله بين بلال الحبشي ، وصهيب الرومي ، وسلمان الفارسي ، وعلي القرشي في وحدة وألفة وترابط أخوي لم يعرف التاريخ له مثيلا . فقد أمر الله سبحانه بالوحدة والترابط ، والإعتصام بحبل الله تعالى يقول سبحانه: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) آل عمران 103 . ويقول رسول

الله صلى الله عليه وسلم: " ائلمسلم أءو ائلمسلم لا ىضلمه ولا ىءذله ، من كان فى ءاءة أءىه كان الله فى ءاءته ، ومن فرء عن مسلم كربة فرء الله عنه بها كربة من كرب الءىامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم الءىامة" متفق علىه . وعن أبى هرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل سلمى من الناس علىه صدقة ، كل يوم تطلع فىه الشمس: تعدل بين الائنن صدقة ، وتعین الرجل فى ءابته فتحملة علىها ، أو ترفع له علىها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الءذى عن الطریق صدقة " متفق علىه. وىقول النبى صلى الله عليه وسلم: " لا ءءلوا الجنة ءتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا ءتى ءابوا ، ألا ءلكم على شىء إءا فعلموه ءءابتم أنفسوا السلام بىنكم" وإفشاء السلام معناه التواضع لعباء الله ، وإمءبة هم ومساءمتهم ، وعدم إءمار شىء فى نفسه هم ، فإءا إستهان الناس بهذه الشعيرة الغالية والعظيمة من شعائر الءىن ، فىمر أءءهم على بعض ولا سلام ولا ءىة ، إءا فعل الناس ذلك ظهرت الضغائن وانتشرت الءءاء واستعرت العءاءوات وفشا الءءء والءسء والبءض بىن الناس ، وهءا ولا شك من فساء ءات البىن الءى ءءر منه نبىنا صلى الله عليه وسلم بقوله " إءاكم وفساء ءات البىن، فإن فساء ءات البىن الءالفة ، لا أقول ءءق الشعء وإنما ءءق الءىن"

فعلىك أءها العءء ائلمسلم أن ءءرء من قلبك كل ءءء ، وكل ءسء ، وكل بءضاء لآءء من ائلمسلمىن ، فإءا أوءت إلى فرأشك من اللىل لءنار ، فاسأل الله - عز وجل - أن ىنزع من قلبك كل ءش وضءىنة ، وءسء وبءضاء .

عباء الله :

وهءا النبى صلى الله عليه وسلم أراءء أن بىبن لأصءابه فضل مءبة ائلمسلمىن ، وسلامة الصدر بىنهم فىبنا هو ءالس مع أصحابه ءات مرة ، إء قال صلى الله عليه وسلم: " ىطلع علىكم الآن رجل من أهل الجنة" فطلع رجل من الأنصار ، ىتساقط ماء الوضوء من ءىته ، وقد علق نعلیه فى شماله ، فلما كان من الءءء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ىطلع علىكم الآن رجل من أهل الجنة" فطلع ذلك الرجل على مثل ءالته الأولى فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قام عبء الله بن عمرو بن العاص وبع ذلك الرجل وقال له: إءى ءاصمت أبى فأقسمت أن لا أءءل علىه ثلاث لىال ، فإن رأىء أن تؤوءبىنى إىلك ءتى ءءل ىمبىنى فعءلت ، فقال : نعم ، فكان عبء الله بن عمرو بن العاص ىءء أنء باء معه لىلة أو ثلاث لىال ، فلم یره ىقوم من اللىل بشىء ، ءىر أنه إءا انقلب على فرأشه ءءر الله وكبر ءتى ىقوم للصلاة الفءر ، فىسبء الوضوء ، قال عبء الله: ءىر أنى لا أسمعوه ىقول إلا ءىرا ، فلما مضت الءلاث لىال ءءت أءءقر عمله ، قلت ىا عبء الله إنه لم ىكن بىبى وبىن والءى ءضب ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار فى ثلاث مءالس ىقول: " ىطلع علىكم الآن رجل من أهل

الجنة" فطلعت أنت تلك الثلاث مرات ، فأردت أروي إليك فأنظر عملك ، فلم أراك تعمل كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما هو إلا ما رأيت . فأنصرف عنه فلما وليت دعائي فقال: ما هو إلا ما رأيت ، غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين ، ولا أحمده على خير أعطاه الله إياه . قال عبدالله بن عمرو: " هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق". فانظروا إخوتي الكرام إلى هذه القصة العظيمة البليغة ولناخذ منها العبرة والعظة ما الذي بلغ بهذا الرجل تلك المنزلة الرفيعة إنها سلامة الصدر لإخوانه المسلمين شهد الله له بالجنة والفضل وهو على هذه الأرض ينام وليس في قلبه غش ولا حسد ولا بغضاء ولا غل على أحد ، وهذا أيها الأخوة ليس بالأمر اليسير ولذلك قال عبدالله بن عمرو: " هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق" .

أيها الأخوة المسلمون :

إن من الناس من يتصدق ويقوم الليل ويصوم النهار ، ولكنه يؤذي جيرانه ، ويأكل حوم إخوانه بالغبية والنميمة والوقوع في أعراضهم. فكثر بين الناس في الجالية المسلمة التخاصم والعداوة والبغضاء والحقد على بعض والقطيعة بين المسلمين وإنما لنرى ذلك يكثر ويعظم خاصة بين الشركاء في المال والأعمال الذين لا يلتزمون أحكام الإسلام في البيع والشراء والشركة والقراض والمضاربة وغير ذلك.

فإلما اختلف بينكمو إلا ما *** وهذي الضجة الكبرى علاما
وفيما يكيد بعضكمو لبعض *** وتبدون العداوة والخصام
ماذا التقاطع في الإسلام بينكمو *** وأتمم يا عباد الله إخوانا

إخوة الإيمان والعقيدة :

لقد بين الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم فيقول: " المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا " ، ويشير إلى صدره ثلاث مرات: " بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه". أخي المسلم هذه هي الحقوق التي على المسلم لأخيه المسلم وما أعظمها من حقوق وما أجلها من توجيهات ، فلا يظلم المسلم أخاه ، ولا يخذل المسلم أخاه بأن يترك إعانتة ونصرته والدفاع عنه في موطن يستطيع أن ينصره فيه ، ولا يحقر المسلم أخاه بأن يستهزئ به ويستصغر من شأنه فهذا ليس من أخلاق المسلمين.

فاتقوا الله عباد الله ، واحذروا واجتنبوا كل ما من شأنه إيذاء المسلمين من غيبة ونميمة وهتك للأعراض والتفكك بالحرمان . وليعلم من يفعل ذلك ويتعاطاه بأنه يحارب الله تعالى ، ويُعلن إهدم في صدر هذه الرسالة الخالدة ، فليتق الله تعالى في نفسه وعاقبته ومصيره

واعلموا يرحمكم الله بأن هذه أمتنا واحدة (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات 10 . واعلموا
يا من تعتدي على حرمت المسلمين بأن الله سيقصص منك لا محالة ، وسوف يأخذ من
حسناتك لتجعل في موازين من اغتبت ومن ظلمت ومن شتمت حتى إذا فنيت حسناتك أخذ
من سيئاتهم لتجعل في موازين من اغتبت ومن ظلمت ، حتى إذا فنيت حسناتك أخذ من
سيئاتهم لتجعل في ميزانك حتى تطرح في النار . (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب
كل خوان كفور) الحج 38 .

أيها الأخوة المؤمنون:

لقد نرى ونلاحظ جميعا هذا التشتت في الأسر في مجتمعاتنا ، يوم أن قطعنا أرحامنا وحصل
الفساد فيما بيننا : (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) محمد
22 .

إن من الأرحام من يحقد على رحمه ، ويتعرض له بالكيد والدسائس ويمشي بين أقربائه
وذوي رحمه بالنميمة وبث الفرقة وإيقاد نار الفتنة والكرهية والبغضاء والعياذ بالله ، ولذلك
فترى القسوة في القلوب ، والجفاف في العيون ، والغلظة بدل الرحمة وقلّة المشاعر الدائمة بين
أبناء البيت الواحد والأسرة الواحدة وإن كانوا إخوة أشقاء من أم واحدة وأب واحد ، فتقل بسبب
ذلك الأرزاق وتذهب البركة وإلى الله أمشكى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . أين نحن أيها الأخوة
من قول النبي صلى الله عليه وسلم: " حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه ،
وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصحه ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، وإذا مرض
فعدّه ، وإذا مات فاتبعه" رواه مسلم . وأين هذا من الذين جعلوا السلام بالمزاج ، فيجعل
السلام على المعرفة والمكانة ، فلا يسلم أحدهم إلا على الكبار ، وذوي المكانة والنبي صلى الله
عليه وسلم يقول: "إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه" رواه مسلم . فالأمر يدل على وجوب
الابتداء بالسلام إلا أنه نقل عن ابن عبد البر وغيره أن الابتداء بالسلام سنة وأن رده فرض . قال
عمار: ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: إنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ،
والإنفاق من الإقتار ، وياها من كلمات ما أجمعها للخير . وتعلم أخي المؤمن أن السلام إسم
من أسماء الله فقولوا السلام عليكم أي أنتم في حفظ الله .

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب
فاستغفروه وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم .